

الامامة والسياسة

[213] الشط. فقال: يا سيدي هذا رجل شحاذ وإن قعد معك آذاك، قال الوزير: فلم يلتفت إليه ولقوله، وأمرت الغلمان فأدخلوه فقعد، فلما حضر الغداء دعوته، فكان يأكل أكل جائع بنهامة، إلا أنه نظيف الكل، فلما رفع الطعام، أردت أن يقوم ويغسل يديه في ناحية، فلم يفعل، فغمزه الغلمان، فلم يفعل، فتشأغت عنه ليقوم، ثم قلت له: يا هذا ما صناعتك؟ قال لي: حائك، فقلت في نفسي: هذه شر من الاولى، ما ألوم غير نفسي، إذ لم أقبل ممن نصحني، وصرت أواكل الحوكة. فقلت: توضحاً يا أخي، فتوضاً، ثم قال لي: جعلت فداك: قد سألتني عن صناعتني، فما صناعتك أنت؟ فقلت في نفسي: هذه شر من الاولى، وكرهت أن أذكر الوزارة، قلت: أقتصر على الكتابة. فقلت له: كاتب. فقال: إن الكتابة على خمسة أصناف: كاتب رسائل، يحتاج أن يعرف الفصل من الوصل، والصدور ورقيق الكلام، والتهاني والتعازي، والترهيب والترغيب، والمقصود والممدود، وجملاً من العربية، وكاتب جند يحتاج إلى أن يعرف حساب التقدير، وشيات (1) الدواب، وحلي الناس ونعوتهم (2). وكاتب قاض، يحتاج أن يكون عالماً بالشروط والاحكام، عارفاً بالناسخ والمنسوخ من القرآن، والحلال، من الحرام، والفروع والمواريث (3). وكاتب شرطة، يحتاج أن يكون عالماً بالجروج والقصاص والديات، فقيهاً في أحكام الدماء، عارفاً بدعوى التعدي. وكاتب خراج، يحتاج أن يعرف الزرع والمساحة وضروب الحساب (4). فأيهم أنت أعزك؟ قلت: فوا! ما قضى كلامه حتى صار أعظم الناس في نفسي وأحبهم إلي، وصار كلامه عندي أشهى من الماء البارد العذب على الظمآن. فقلت له: أصلحك الله، تقدم إلي، وادن مني أكلمك، وأقعدك المقعد الذي يقعده مثلك، فلولا أن من البر ما يكون عقوقاً لاقعدتك مقعدي هذا. قال: فأخبرني لو كان لك صديق تكتب إليه في المحبوب والمكروه، ويكتب إليك في جميع الاسباب، فتزوجت أمه، كيف كنت تكتب إليه؟ تهنئه أم تعزیه؟ قلت: _____ (1) شيات الدواب: علاماتھا. (2) حلی الناس: جميع حلیة أي صفة. (3) في صبح الاعشى: ... والتأويل والتنزيل والمتشابه والحدود القائمة. (4) زيد في العقد: والاشوال والطسوق والتقسیط. وفي الصبح: خبيراً بالحساب والمقاسمات، والتقسیط. (*) _____